# مواعظ متنوعة
# ومواضيع متفرقة

مع الشيخ
عيسى العازمي

بسم الله الرحمن الرحيم

# حقيقة الدنيا

تعريف الدنيا، هل الدنيا مخلوقة ؟

الحكمة من الدنيا؟

حقيقة الدنيا، زوال الدنيا

# الدنيا

الإنسان عليه أن يتفطن لِما خُلق له، لأن الإنسان خُلق لحكمة، والله عَزَّوَجَلَّ من حكمته أن خلق الدنيا، التي نعيشها الآن.

ولعلنا نأخذ: **تعريف الدنيا، وهل الدنيا مخلوقة؟ والحكمة من الدنيا؟ وما حقيقة الدنيا؟ وبيان زوال الدنيا.**

**أولًا: تعريف الدنيا**: هل وقع في نفسك ما معنىٰ الدنيا؟

الدنيا سميت دُنيا: لأنها دنية أي دنية القدر كما قال العلماء، وأيضًا لأنها دون الآخرة فهي قبل الآخرة، فهي الممر إلىٰ الآخرة، فالإنسان يمر عليها ثم يخرج إلىٰ الآخرة، الحياة الأبدية كما قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾[العنكبوت: ٦٤]، يعني الحياة الدائمة المستقرة هي في الآخرة، أما الدنيا فهي دار ممر، ولذلك سميت الدنيا لأنها دون الآخرة.

هذا من حيث التعريف.

**الثاني: هل الدنيا مخلوقة؟** الجواب: نعم، وكل شيء سوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فهو مخلوق، لأنه لا يوجد إلا خالق ومخلوق، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الخالق والباقي مخلوق، كل ما سوىٰ الله مخلوق.

ولذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب قال: وأنا واحدٌ من هذا العالم، إذا سُئلت: مَن ربك؟ تقول: ربي الذي خلقني وخلق العالمين، ورباني بنعمه.

فالدنيا مخلوقة، خلقها الله عَزَّوَجَلَّ وقد كانت معدومة، ولذلك الإنسان عليه أن يعرف أن هذه الدنيا مخلوقة، من خلقِ الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد كان رجلٌ نسأل الله العافية من المُلحدين لا يعرف من أين جاء ولا أين يذهب، يقول قصيدة:

أتيتُ لا أعرف من أين جئتُ

لاكن أتيتت

من أين جئت أين أذهب أين أرجع

أذهب لست أدري

يعني لا يعرف كيف جاء إلىٰ هذه الدنيا وكيف سيذهب، منها والإنسان المسلم يعرف أن الدنيا مخلوقة وأنه مخلوق فيها، وأن هناك دار أخرة سيذهب أليها وينتقل من الدنيا اليها.

أيضًا **الثالث: الحكمة من الدنيا؟**

الله عَزَّوَجَلَّ لا يفعل شيئًا إلا لحكمة، فالله عَزَّوَجَلَّ خلق الدنيا لحكمة، والحكمة هي الابتلاء والاختبار، يعني الإنسان في هذه الدنيا مختَبر، يبتلىٰ بالخير والشر فتنة، فالإنسان في هذه الدنيا مبتلىٰ.

ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[الأنبياء: ٣٥]، فالخير يعني المال فالمال فتنة، إذا أعطاك الله عَزَّوَجَلَّ مالًا ورزقك بأولاد، ووسَّع عليك فهذه فتنة، لماذا؟ اختبار لك، هل تشكر أم لا تشكر؟ فإن شكرت فإن الله عَزَّوَجَلَّ يزيدك، وإن كفر الإنسان فإن الله عذابه شديد، يقول تعالىٰ:﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم: ٧].

وأيضًا يبتلىٰ الأنسان بالشر: فقد يبتلىٰ الإنسان بمرض أو قلة مال أو قلة ولد، أو قلة جليس أو ضعف في الجسم ونحو ذلك فهذا ابتلاء، هل يصبر أم يسخط؟ إن صبر فالله عَزَّوَجَلَّ يعوِّضه خيرًا، وإن سخط فإن هذا سببًا في أن يُسخط عليه، لذلك هذه الحكمة.

**وأيضًا من الحكمة في الدنيا**: أن الإنسان يزرع للآخرة، ولذلك جاء عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**وهل يكب الناس في النار علىٰ مناخرهم أو قال وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟**».

ففي قوله: حصائد: يعني ما يحصده، وهذا يدل علىٰ أنه الآن يزرع ويحرث في الآخرة، يحصد ما زرع فالدنيا مزرعة للآخرة، فالإنسان إذا زرع خيرًا في الدنيا فإنه يحصد في الآخرة خيرًا، وإن زرع غير ذلك فإن الجزاء من جنس العمل.

فالإنسان العاقل عليه أن يكون له أعمال صالحة في الدنيا من صلاة وصوم وبر للدين وصدقة سر وكفالة أيتام، لكون عنده عبادات لا يعلمها إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فهذا يزرع هنا في الدنيا ويحصد في الآخرة.

## الرابع: حقيقة الدنيا، ما هي حقيقة الدنيا؟

الدنيا لا تسوىٰ عند الله جناح بعوضة، ولذلك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما عند الترمذي: قال «**لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقىٰ منها كافرًا شربة ماء**»، ومر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في سوق فوجد بهيمة صغيرة ميتة وليس له أذان، يعني صغير الأذنين، أي أنه أسك، يعني قصير الأذنين، قال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لأصحابه: «**مَن يتمنىٰ أن يكون هذا له بدرهم؟**»، قالوا: يا رسول الله والله لو كان حيًا لكان عيبًا فيه، أنه أسك فكيف وهو ميت؟

فقال: «**والذي نفسي بيده، أن الدنيا لا تساوي عند الله مثل هذا عندكم**»، فهي لا تساوي شيئًا عند الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك الدنيا تمر سرعة كأنها لم تكن، وتذهب، سريعا فأنت الآن اجلس مع نفسك وقل: أنا كم لي من العمر الآن؟ خمس وعشرين ثلاثين خمس وثلاثين، أربعين، خمسين، فنظر كيف مر الماضي؟ كأنه طرفة عين، مر كأن لم يكن، هكذا الوقت القادم سينتهي مثل هذا الوقت.

فأنت الآن تعيش يومك، الذي أنت فيه أنت الآن هذه الساعة التي أنت فيها: أما الماضي فذهب، ولن يعود ولذلك جاء في الأثر: أن الناس إذا أصبحوا فالأيام والليالي تنادي، إذا انقضىٰ اليوم قال اليوم: يا ابن آدم اغتنمني فإني إذا ذهبت لا أعود.

فمثلًا الآن قبل خمس أيام هل يمكن أن تعود؟ لا، كذلك الأيام القادمة تنتهي شيئًا فشيئًا حتىٰ تذهب.

فحقيقة الدنيا أنها ليست بشيء، ولذلك الإنسان العاقل لا يجعل الدنيا له هم، لا تهتم للدنيا، نقص لهو فيها شيء؟ أو أتاه فيها شيء، لا تهتم للدنيا، لماذا؟ لأن الدنيا ليست دار خلود، ولأن اللذات في الدنيا إما أن تكون منغصة، وإما أن يكون يعقُبها موت، أو غير ذلك.

فالآن مثلًا لذة الولد: الإنسان رُزق بولد، هل هي لذة كاملة؟ الجواب لا، فالولد هذا قد يسبب له مصائب، وقد يكون من أعق الناس، فيكون فيه شر كثير، يعني لا تكون لذة كاملة.

وكذلك لو أن الإنسان تزوج امرأة، هل اللذة كاملة؟ الجواب لا، فهذه المرأة قد تشتمك، أو تقصير في حقك، أو غير ذلك لذلك لذات الدنيا هكذا، وهذه اللذات المباحة، فكيف بالذات المحرمة، الإنسان مثلًا نسأل الله العافية شرب الخمر، ساعة يتلذذ فيها ثم يعقب ذلك حزن وهمٌ وغمٌ.

ويذكرون أن شارب الخمر يتلذذ مجرد وقت قليل، ثم بعد ذلك يعقبه حُزن وهم وغم يجده شارب الخمر، بسبب ماذا؟ بسبب المعصية، ولأن هذه اللذات المحرمة هكذا.

وايضا مثل الزنا نسأل الله العافية، وقع الأنسان في الزنىٰ كم لذة؟ عشر دقائق، ربع ساعة، نصف ساعة، ثم تذهب كأنها لم تكن، ثم يعقبها حزن وضيق صدر وسوادًا في الوجه وسوء خُلق، هكذا لذات الدنيا.

وأيضًا لذات الدنيا غير دائمة، فالإنسان العاقل عليه أن يفكر في اللذات التي لا تنقطع، لذة الدنيا تذهب كأن لم تكن، فالإنسان الذي قضىٰ حياته في كثير من المعاصي لو سألته: ما هي اللذة التي تحس بها الآن؟ قال: لك كأني لم أفعل شيئًا، أين ذهبت؟ انتهت.

فلذة الدنيا تنتهي، ولكن اللذة في الآخرة كل يوم يحس الإنسان بلذة أحسن من التي قبلها ولا تنقضي، بل تكون دائمة.

لذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾[الكهف: ١٠٨]، يعني لا يتمنون أن يتحولوا عن الجنة لِما يجدونه من اللذة والراحة فيها.

أما في الدنيا، لو إنسان وقع في معاصي وذنوب مل منها وأراد أن يخرج من هذا الهم أعني هم المعاصي، ولكن في الآخرة في الجنة لا، كل يوم تأتيه لذة وهي أفضل من التي بالأمس، وهكذا إلىٰ ما لا نهاية.

لو قال قائل: هل في الجنة خمر، قلنا نعم فيها خمر وفيه لذة وطرب، ولكن ليس كخمر الدنيا، خمر الدنيا فيه وجع للبطن وفيه صداع للرأس، وفيه رائحة كريهة، وفيه طعم خبيث، وفيه أن الإنسان قد يقتل وقد يشتم وقد يقع في الفواحش، وقد يُصبح كالبهيمة يبول علىٰ نفسه ويقع منه أشياء، هكذا خمر الدنيا.

أما خمر الآخرة فهو، لذة وطرب ولا يسلب العقل ولا يوجِع البطن، وأيضًا طعمه لذيذ، ورائحته كرائحة المسك، ولا فيه وجع بطن مثلما يقع من خمر الدنيا.

فالعاقل ينظر إلىٰ هذا وأيضًا لذة الدنيا وخمر الدنيا ينقطع، أما لذة الآخرة لا تنقطع، نهر يجري يشرب منه، ولذة متتابعة.

فالإنسان يعرف حقيقة الدنيا أنها دنيا زائلة وذاهبة، ولذلك الدنيا الإنسان لا بد أن يعرف حقيقتها، وهي مبنية علىٰ الكدر والهم والحزن.

ويقول القائل:

طُبعت علىٰ كَدر وأنت تريدها ... صفوًا من الأكدار والأقذار

فهي مطبوعة علىٰ أن الأنسان يقلق فيها ويغتم، إلىٰ غير ذلك.

## الخامس والأخير: زوال الدنيا:

الدنيا ستزول وستذهب، والإنسان إما أن يزول عن الدنيا وإما أن تزول الدنيا بالكلية، والأمران سيقعان، سيموت الإنسان ويزول عن الدنيا، وستزول الدنيا، أما الإنسان يزول عن الدنيا وينتقل للآخرة، وأما الدنيا تزول وتنتهي، لأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الدنيا وجعل لها وقتًا، تقوم فيه الساعة وتذهب، فتتشقق السماء وتنصدع الأرض وتذهب الجبال وتنقضي الدنيا وتذهب وتنتهي، فيذهب كل ما في الدنيا.

ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾[طه: ١٠٥]، يعني يقلعها من الأرض، هكذا هي الدنيا: تذهب وتزول كأن لم تكن.

وأيضًا الإنسان يزول منها وينتقل إلىٰ الآخرة، والإنسان قد يبقىٰ في الدنيا من ستين إلىٰ سبعين سنة، فكيف لا يقضي هذا الوقت القليل في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؟

وأما الآخرة فلا نهاية، لها فأنت الآن تفكر بعقلك، الوقت يمضي ستين سنة إلىٰ سبعين سنة وينتهي، والآخرة ما لا نهاية، لها يعني إذا بقيت في الجنة فأنت فيها ما لا نهاية.

ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢﴾[الصافات: ٥١، ٥٢]، يعني كان يقول في الدنيا: أإنك تصدِّق بالآخرة وبيوم البعث؟﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤﴾[الصافات: ٥٢ – ٥٤]، يعني يقول هذا الرجل وهو في الجنة لأصحابه في الجنة: أريد أن أطلع علىٰ فلان أين ذهب، الذي كان يقول في الدنيا: أأنت مصدق بالآخرة وأن هناك جنة ونارًا؟ أو أن الله سُبْحَانَهُ وَتعَالَىٰ هو الذي يقول.

﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥﴾[الصافات: ٥٤، ٥٥]، يعني اطلع علىٰ صاحبه الذي كان يقول في الدنيا: ليس هناك بعثًا، فرآه في وسط الجحيم في وسط النار نسأل الله العافية، كالشرارة وسط النار،﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ﴾[الصافات: ٥٥، ٥٦]، حَلف،﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦﴾[الصافات: ٥٦]، أي تُهلكني، لو أخذت برأيك وقلت ليس هناك جنة ولا نارًا وليس فيه إلا الدنيا وتنتهي لهلكت.

﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي﴾[الصافات: ٥٦، ٥٧]، أي لولا فضل الله عَزَّوَجَلَّ أن ثبتني وهداني،﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٥٧﴾[الصافات: ٥٧]، قال المؤمن:﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨﴾[الصافات: ٥٨]، يقول المؤمن ذلك:﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨﴾[الصافات: ٥٨]، نحن الآن في الجنة.

ثم قال:﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٠﴾[الصافات: ٦٠]، يعني ما بعد هذا الفوز فوز: نجانا من النار وأدخلنا الجنة فهذا هو الفوز العظيم قال الله تعالىٰ:﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ٦١﴾[الصافات: ٦١]، هذا هو الذي يُعمل كعمله، وينبغي للإنسان أن يعمل كعمله.

فهذه الدنيا ستزول، وستقوم القيامة وتنتهي، الدنيا، لأن الله عَزَّوَجَلَّ خلقها وأنزل آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبقي مدة فيها ثم ذهب إلىٰ ربه، ثم أتت الذرية بعده، ثم آخر الذرية تقوم عليهم القيامة وتزول الدنيا، فتتشقق السماء وتتصدع الأرض وتزول الجبال وتتفجر الأنهار، وتنتهي الحياة الدنيا.

ثم ينتقل الإنسان إلىٰ الدار الآخرة التي لا نهاية لها: إما في الجنة خالدًا فيها أبد الآبدين، وإما في نار نسأل الله العافية خالدًا فيها مخلدًا.

فالإنسان لا بد أن يعرف حقيقة الدنيا، وهذا من الأسباب أن الإنسان يزهد في الدنيا.

يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في رياض الصالحين:

إن لله عبادًا فُطنًا ... عرفوا الدنيا وتركوا الفتنَا

لمَّا عرفوا أنها ليست لحي وطنًا جعلوها ... واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنًا

كأنه ركب سفينة في العمل الصالح حتىٰ يصل به إلىٰ الجنة.

# ألقلب

تعريفه، وأمراضه، وأسباب فساده، وأسباب صلاحه، وأسباب ثباته على الهداية

تعريفه، ما هو هذا القلب؟

ثانيًا: أمراض القلوب، هل القلب يمرض؟ نعم وسترى إن شاء الله أنه يمكن أن يمرض.

ثالثًا: أسباب فساد القلب.

رابعًا: أسباب صلاح القلب.

خامسًا: أسباب ثبات القلب على الهداية.

# القلب

هذه المُضغة التي في جسد الإنسان، القلب، وما أدراك ما القلب.

## أولًا: تعريف القلب.

القلب هو قطعة من اللحم موجودة في جسد الإنسان، هذا هو القلب.

**وسمي قلبًا**: لأنه يتقلب، مرة كذا ومرة كذا ومرة يكون كذا، ومرة يكون كذا، ومرة في صلاح، ومرة في فساد، إلا مَن هداه الله وثبَّته، هكذا القلب.

ولذلك يقول أحدهم: إنما سمي القلب من تقلبه، فالقلب يتقلب.

ولذلك قال بعض العلماء: أن القلب كالكرة في الماء، إذا وضعت الكرة في الماء كيف تكون؟ تتقلب، هكذا القلب.

فالإنسان لا بد أن ينظر إلىٰ هذا القلب: ما هي أسباب فساده فيحظر منها، وما هي أسباب صلاحه فيأخذ بها.

## الثاني: أمراض القلوب:

**اعلم أن أمراض القلوب نوعان:**

**المرض الأول**: حسي، وهو أنه يمرض، ويُصاب بمرض حسي بفشل مثلًا، أو أن عضلة القلب تتعب، وهذا أسباب علاجه في المستشفيات، أو أن تدعوا الله عَزَّوَجَلَّ أن يشفي قلبك من هذا المرض، الحسي فهو يمرض، ويصاب بمرض في صمام القلب، مثلا أو أن عضلة القلب يحدث فيها انتفاخ، فيمرض، القلب وهكذا وهذا يسمىٰ مرضًا حسيًا.

ولذلك بعض المستشفيات الآن تسمىٰ مستشفىٰ: علاج القلب، يعني المرض الحسي.

**الثاني**: مرض معنوي، وهذا هو الذي ينبغي للإنسان أن يسعىٰ في علاجه، وهو ورد في القُرآن علىٰ نوعين:

الأول: مرض الشُبهة.

الثاني: مرض الشهوة.

الأول: مرض الشُبهة: وهو أن يشتبه علىٰ الإنسان الحق بالباطل، مثل ما يحصل لأصحاب الفرق الضالة نسأل الله العافية: الآن أصحاب الفِرق الضالة عندهم أمراض في القلوب، مثلًا الرافضية، والخوارج، والمعتزلة، والجهمية، وغيرهم من فِرق أهل الضلال

عدهم مرض شبهة يعني يشتبه عليه الحق بالباطل، فيقع عنده شُبهة أو مرضٌ في القلب، ولذلك نسأل الله العافية بعض أهل البدع صعب أن تُخرجه من البدعة التي هو فيها لأنه مريض القلب.

وأيضًا النفاق: فهو مرضٌ في القلب، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[البقرة: ١٠]، هذا مرض النفاق.

الثاني: مرض الشهوة: بحيث أن يكون عندنه مرض في شهوة معينة، مريض، بشهوة النظر مثلًا، لا يستطيع أن يخرج من هذه العلة بسبب مرض قلبه، نسأل الله العافية، أو مرضًا في قلبه بحب الغيبة، يمرض القلب فيُصبح يحب هذا الشيء، فيصير مريض القلب، نسأل الله العافية.

وأيضًا مريض بحب بعض المعاصي.

والدليل علىٰ ذلك: أن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[الأحزاب: ٣٢]، لمَّا نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ نساء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمرهم بالحجاب، قال: لئلا يطمع الذي في قلبه مرض.

هذه هي أمراض القلوب: مرض حسي ومعنوي، والمعنوي ذُكر في القُرآن علىٰ نوعين: مرض شُبهة ومرض شهوة.

## الثالث: أسباب فساد القلب:

القلب قد يفسد بسبب شُبهة، وقد يفسد بسبب شهوة، نسأل الله العافية.

شُبهة: قد يستمع الإنسان إلىٰ عالم من علماء الرافضة، يتكلم في الصحابة فيقع في قلبه مرض، فيصبح هذا شُبهة في قلبه، أو عالم من علماء المعتزلة: يتكلم في صفات الله عَزَّوَجَلَّ وينفي الصفات

عن الله تعالىٰ فيقع عند الإنسان شُبهة، فيُصبح مريض القلب، هذا لا بد أن يُعالِج قلبه، بسؤال الله عَزَّوَجَلَّ وبأخذ بالأسباب.

الثاني: مرض شهوة، قد يمرض الإنسان بسبب شهوة، قد يقع الإنسان في معصية من المعاصي فيمرض قلبه، نسأل الله العافية.

مثلًا يأكل الربا فيقع في قلبه مرض، فصبح كثير أكل الربا، لا يُقلع عن هذا الشيء.

والدليل علىٰ ذلك: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «تُعرض الفتن علىٰ القلوب كالحصير عودًا عودًا»، الحصير الذي يجلس عليه من أعواد تُجمَّع عودًا عودًا، «فأي قلبٍ أُشربها: نُكِت فيه نكتة سوداء»، أي تُنكت فيه نكتة سوداء.

فلا بد للإنسان أن يتوب حتىٰ تُصقل هذه النكتة، لأنه ان لم يتب فقد يمرض قلبه.

**أسباب فساد القلب كثيرة**، ولذلك إذا ردَّ الإنسان الحق، مثلًا أُمر بحق فرده، فقد يزيغ قلبه، نسأل الله العافية، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾[الصف: ٥]: يعني لما تركوا الحق جازاهم الله عَزَّوَجَلَّ أن صرف قلوبهم عن الحق فتركوه، فيقع الإنسان منه زيغ فيزيغ،قلبه نسأل الله العافية.

فلذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[الأنفال: ٥٣]، يعني الإنسان يوقِع نفسه في المعاصي والذنوب وهو علىٰ هداية وصلاح، ثم يكون سببًا في ضلاله، نسأل الله العافية.

الإنسان يصلي ويصوم وفي هادية من الله عَزَّوَجَلَّ ولكن يقع في المعاصي: يبدأ ينظر في الحرام، ويبدأ يذهب إلىٰ أماكن الحرام، ثم شيئًا فشيئًا حتىٰ يمرض القلب، ثم يترك الهداية نسأل الله العافية، ثم يفسد قلبه، يُصبح مريض القلب، هذا لا بد أن يعالِج هذا القلب المريض.

هذه أسباب فساد القلب وهي مجملًا جميع المعاصي، والشُبهة فكلها تفسد القلوب، فلذلك يقولون: مُفسدات القلوب، إذًا الإنسان يحظر من مفسدات القلب.

وكذلك الإنسان يحظر من الاستماع للشبهات: إذا رأيت إنسانًا علىٰ غير عقيدة أهل السُنَّة والجماعة لا تسمع له، فمثلا الخوارج الذين يخرجون ويتكلمون في ولاة الأمر، ويسبون الأمراء،

والحكام فهذا لا يصح أن تستمع لهم، لأنه قد يقع في قلبك شُبهة، فيشتبه عليك الأمر، خاصة إذا كان الإنسان ليس عنده علم.

ولذلك كان من منهج السلف أنهم لا يستمعون إلىٰ المُبتدع: أتىٰ رجل إلىٰ أحد السلف، فقال: أريد أن أتلوا عليك آية؟ قال: ولا نصف آية، لا تقرأ عليَّ.

وبعضهم وضع أصبعيه في أُذنيه، يقول: لا أريد أن أسمع، لا تقرأ عليَّ، لأن القلب قد يتشرب شُبهة.

وخاصة الوقت الحالي الآن تجد مقاطع في وسائل التواصل الاجتماعي لأهل البدع يتكلمون، ويشبهون علىٰ الناس، في عقائدهم فلا تستمع لهم حتىٰ لا يمرض قلبك بالشُبهة.

أيضًا المعاصي: احذر منها: النظر إلىٰ الحرام، السمع المحرم، الزنا، شُرب الخمر، لا تحسبن المعصية تفعلها وتنتهي، هكذا لا، قد يكون سبب هلاك هذه المعصية، قد يهلك الإنسان نسأل الله العافية في الدنيا والآخر بسبب معصيته.

ولذلك يذكر ابن القيم أن رجلًا أتته امرأة جارية، وكانت هذه الجارية حسنة، وكانت تسأل عن حمام منجاب فنظر إليها، فأعجبته، فقال: هنا، فدلها علىٰ بيته، فلما دخلت، أغلق الأبواب، وكان المرأة ذكية، قال: أنت تريدني فأنا أريدك، لكن بشرط أن تأتيني بطعام وشراب من السوق، قال: نعم مباشرة فخرج فرح، ولما خرج خرجت هي، وهربت، امرأة شريفة لا ترضىٰ الخنا ورجع الرجل وبحث عنها فما وجدها، فأصبح يهيم في الأرض يمشي، يقول قصيدة: تسأل عن حمام منجاب يومًا من الدهر، فأصبح يقول ذلك حتىٰ هلك نسأل الله العافية.

وأيضًا يذكر أن مؤذنًا كان يؤذِّن، فقال له الإمام: لا تنظر يمينًا وشمالًا: كان في السابق يصعد الإنسان علىٰ المنارة، فإذا صعد علىٰ المنارة أذن حتىٰ يُسمع صوته، فإذا صعد قد يلتفت الإنسان ويرىٰ البيوت، فتكون البيوت تحته ويرىٰ العورات، فقال له الإمام أو غيره: لا تلتفت، فخرج يومًا من الأيام فالتفت، فإذا هو بامرأة من أحسن النساء، فنزل وترك الأذان نسأل الله العافية، يعني أذن بعض الأذان وتركه ونزل، وطرق الباب علىٰ هذه المرأة، فقالت: مَن؟ قال فلان، فتحت، قالت: مَن أنت؟ قال: المؤذن، قالت: أنا امرأة نصرانية، قال: أريدك بالحلال أو الحرام، يعني وقعت في قلبه

نسأل الله العافية، قال: أريدك بالحلال أو بالحرام، قالت: بالحرام لا، لكن تريدني زوجة فلا بد أن تتنصر حتىٰ أتزوج بك، لأنني لن أتزوج بمسلم، فترك الدين، تنصر وخرج من الإسلام، وأصبح نصرانيًا فتزوج بالمرأة، فلما كان الليلة التي يريد أن يدخل بها شرب الخمر ثم صعد أعلىٰ البيت حتىٰ يُصلح من شأنه،، فسقط فمات، خسر الدنيا والآخرة نسأل الله العافية، لا فاز بالمرأة ولا فاز بالآخرة.

كل هذا بسبب ماذا؟ نظرة، فلا تتهاون بالنظر أو السماع أو الفعل.

الإنسان الآن لا يقول: أفعل الشيء وأنتهي، قد يكون هلاكك بسبب معصية.

## أسباب صلاح القلب:

من فضل الله عَزَّوَجَلَّ أن جعل أسبابًا، الله عَزَّوَجَلَّ من حكمته أن جعل أسبابًا، فإذا أخذ الإنسان بالسبب فإنه بإذن الله يقع المسبَّب، ولذلك إذا وقع الإنسان في مرض شُبهة، كيف العلاج؟ بالعلم النافع، يتعلم العلم النافع، فإن شاء الله ينجو.

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: مَن قرأ القُرآن مريدًا للهداية طالبًا لها: هداه الله عَزَّوَجَلَّ.

فالإنسان إذا وقع في شُبهة: سمع لأحد الرافضة مثلًا فوقع في قلبه الشُبهة، فالآن عليه بالعلم النافع تسأل أهل العلم، أهل السُنَّة والجماعة، تقول: ما رأيكم في هذا الكلام؟ فيبينوا لك أن: هذا الكلام باطل لا يصح، ولا يثبت عن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

فبالعلم النافع، علاج مرض الشُبهة.

الثاني: مرض الشهوة.

إنسان مرض قلبه بسبب شهوة، فعليه أن يعالجه وقد قال أحدهم: أن أسباب صلاح القلب خمسة:

صلاح قلبك خمسة عند قسوة ... فدُم عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن وقرآن تدبره ... وتضرع باكٍ ساعة السحر

وأيضًا قيامك جناح الليل ... وأن تجالس أهل الخير

## أعطاك خمسة أسباب لصلاح القلب:

الأول: خلاء القلب: يعني لا تُكثر من الطعام والشراب، لماذا؟ لأن جسم الإنسان فيه فيتامينات، فإذا أكل وشرب تقوَّىٰ عنده الجسم، فيريد المعاصي، يريد الانغماس فيها، وإذا خفف من الطعام والشراب يضعف، فيُصبح يريد الطعام والشراب ويهدأ الإنسان.

فالأكل الكثير وإن كان مباحًا لكن الإنسان يبحث عن صلاح قلبه، إلا إذا زاد عن الحاجة فهذا يصل إلىٰ ما لا يصح.

الثاني: القُرآن تدبر القُرآن: بحيث يقرأ القُرآن الكريم، ويعرف معانيه وذلك أن القُرآن فيه معاني، فإذا قرأ وفهم المعاني فإن هذا من أسبابها أن القلب يلين ويرجع إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ويذهب عنه هذا المرض.

يقول ابن عبد القوي:

ودُم علىٰ درس القُرآن فإنه يلين قلبًا قاسيا مثل جلمد

يعني القلب الذي مثل الحجر إذا داوم علىٰ درس القُرآن فإنه يلين بإذن الله.

أيضًا: الدعاء آخر الليل، آخر ساعة من الليل قُم فادع الله وقل: يا رب، يا حي يا قيوم، يا كريم، يا جليل: فإن هذا من أسباب صلاح القلب، لأن الإنسان في آخر الليل يكون قلبه خالي الذهب ويتوجه لربه عَزَّوَجَلَّ: فهذا من أسباب صلاح القلب.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾[المزمل: ٦]، يعني، القراءة تواطئ القلب.

أيضًا: قيام الليل، صلاة الليل، يقوم الإنسان يصلي، والناس نائمين وهو قائم، يركع ويسجد ويدعوا ربه، فهذا من أسباب صلاح القلب، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾[الزمر: ٩]، رجل صالح يقوم آخر الليل يصلي، فهذا من أسباب صلاح القلب.

أيضًا: مجالسة أهل الخير والخبر، يعني أهل العلم، هذه مسألة مهمة أن يجالس الإنسان مجالس العلم والوعظ: فإنها من أسباب صلاح القلب.

الإنسان الذي يكون غالب وقته يجلس في مجالس أهل العلم ومجالس الوعظ فإنه بإذن الله يلين قلبه ويصلح.

ولذلك قال ابن الجوزي: أن المواعظ سياط القلوب، يعني سوط علىٰ القلب، موعظة بعد موعظة فيتغير القلب.

**وقد ذكر القرطبي أيضًا أن من أسباب صلاح القلب**: أن يحضر الإنسان للمحتضرين، ينظر الإنسان للمحتضر، يعني الذي تخرج روحه الآن، فإذا رأىٰ الإنسان أخاه يموت فهذا من أسباب صلاح القلب.

أيضًا زيارة القبور، فإذا زار الإنسان القبور فإن هذا من أسباب صلاح القلب، ولذلك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تُذكِّر الموت**».

فإذا رأىٰ الإنسان القبور ورأىٰ الناس الذين قبل أيامٍ كانوا معه، والآن محتبسين في هذه القبور فهو حري أن يتغير قلبه ويزهد في الدنيا، يعرف أن الدنيا فانية، فهذه من أسباب صلاح القلب.

والجامع لصلاح القلب سواءً كان مرض شُبهة أو شهوة: أن يسأل الله عَزَّوَجَلَّ الهداية، فالله عَزَّوَجَلَّ إذا ما هدىٰ العبد لن يهتدي أبدًا، مهما بذل وفعل وقال، لا يمكن إلا أن يُصلِح الله عَزَّوَجَلَّ العبد، لأن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان يقول: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي علىٰ دينك**»، قالوا: يا رسول الله أتخاف علينا؟ قال: «**إن القلب بين أُصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء**».

فالقلب يتقلب، فأنت تسأل الله عَزَّوَجَلَّ الثبات، الله عَزَّوَجَلَّ قال لرسوله:﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا ٧٤﴾[الإسراء: ٧٤]، يعني النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أتقىٰ الناس، ومع ذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول له:﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا ٧٤﴾[الإسراء: ٧٤]، فكيف بغير النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ فيسأل الإنسان الهداية، يسأل الله عَزَّوَجَلَّ من قلبه صادقًا أن الله يهديه.

**والهداية درجات، ليست علىٰ درجة واحدة**، ولذلك ابن رجب: قال إنها نوعان:

هداية مُجملة وهداية مُفصَّلة:

الهداية المُجملة: أن يُدخِلك الله عَزَّوَجَلَّ في الإسلام، فتشهد أن لَا إِلَه إِلَّا الله وأن محمدًا رسول الله، فأنت قد هُديت، ولله الحمد، إذا كنت علىٰ الإسلام فاحمد الله علىٰ الهداية.

الثانية: المُفصَّلة: وهو أن يهديك الله عَزَّوَجَلَّ في جميع شئونك، يعني تكون من قوَّام الليل، تكون طالبًا للعلم، تكون تصوم الاثنين والخميس، تكون بارًا بالوالدين، تكون واصلًا للرحم، تكون متصدقًا علىٰ المساكين، وهكذا: هذه مفصَّلة.

ولذلك أنت تسأل الله عَزَّوَجَلَّ الهداية دائمًا، لأنك كل وقت تريد الزيادة من الهداية.

ومن الحكمة أن جعل الله عَزَّوَجَلَّ أن الفاتحة تُقرأ سبعة عشر مرة في اليوم، وفيها: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة: ٦]، أي دُلنا يا ربنا وأرشِدنا إلىٰ الطريق المستقيم.

ولذلك الإنسان عليه أن يحرص علىٰ صلاح القلب.

**المسألة الأخيرة**: إذا كان الإنسان علىٰ هداية وصلاح: فليسأل الله الثبات، لأنه إذا لم يثبِّك الله عَزَّوَجَلَّ لن تثبت، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يثبِّت العبد، ولذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ذكر أهل البدع وتكلم عنهم وذكر أقوالهم قال بعد ذلك:

واجعل لوجهك مقلتين ... من خشية الرحمن باكيتانِ

لو شاء ربك كنتَ أيضًا ... فالقلب بين أصابعِ الرحمن

يقول: واجعل لوجهك مقلتين كلاهِما: يعني اجعل لوجهك خطين من كثرة البكاء، تسأل الله الهداية والثبات، لو شاء ربك كنتَ أيضًا مثلهم: أي كنت مثل هؤلاء أهل البدع، مَن الذي منَّ عليك بهذه الهداية؟ الله عَزَّوَجَلَّ، فاسأل الله الهداية والثبات.

لو شاء ربك كنتَ أيضًا ... فالقلب بين أصابعِ الرحمن

مجرد أن يقول الله عَزَّوَجَلَّ: كُن فيكون، فتكون من أضل الناس.

ولذلك أناس كانوا أهل علم وأهل تُقىٰ ضلوا نسأل الله العافية، مثل بلعام بن باعوراء: كان عالمًا من علماء من الأمم التي قبلنا، كان يعرف اسم الله عَزَّوَجَلَّ الأعظم، ولكنه أخلد إلىٰ الأرض

نسأل الله العافية،﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[الأعراف: ١٧٥]: أي انسلخ من الهداية بالكلية كما تنسلخ الحية من جلدها.

الحية إذا انسلخت من الجلد لا يمكن أن ترجع فيه؟ هكذا نسأل الله العافية انسلخ هذا الرجل ولم يرجع للهداية، والأمثلة كثيرة.

**ولكن الإنسان يسأل الله دائمًا الثبات.**

والدليل: علىٰ ذلك أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من أكثر دعائه: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي علىٰ دينك**»، النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هذا، فكيف بنا؟ فالإنسان يحرص علىٰ صلاح هذا القلب.

# العين

تعريف العين

أنواع العين

آثار العين

الناس في العين

الوقاية من العين

علاج العين

اتق الله فلا تكن سببًا في إيذاء إنسان بعينك

موضوع عن العين: من حيث **تعريف العين، وأنواع العين، وآثار العين، والناس في العين، والوقاية من العين، وعلاج العين**، هذه ستة أقسام.

**أولًا: تعريف العين:** العين هو من عان يعين، إذا أصابه بعين.

والعين هو أن ينظر الإنسان إلىٰ شيء فيخرج من عينه مثل الروح، وهذه الروح أو الشيء الذي يخرج يمتزج بشيء من الخُبث أو الحسد الذي بقلب الإنسان، وتساعده الأرواح الشيطانية فتصيب المعيون بإذن الله، هذه هي العين.

فهي شيءٌ يخرج من الإنسان فيُصاب به المعون بإذن الله، هذا تعريف العين.

**الثاني: أنواع العين:** العين الظاهر والله أعلم أنها تنقسم إلىٰ قسمين: عين حاسدة، وعين مُعجبة.

فالعين الحاسدة: هي العين إذا كان معها حسدٌ لهذا الإنسان فينظر الىٰ الشخص نظر حاسد فيُصاب بإذن الله بالعين.

ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[الفلق: ٥]، فإذا رأىٰ هذا الحاسد من المعيون شيء ودخل قلبه فيدخل معه حسد، ويريد أن الله يزيل عنه هذه النعمة، فتقع العين بإذن الله.

الثاني: عين معجبة: والعين المعجبة هي أن يرىٰ الإنسان شيئًا فيُعجبه ولا يذكر الله عَزَّوَجَلَّ ولا يبارِك لهذا الشخص، فقد يُصاب بإذن الله بالعين.

والدليل: أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إذا رأىٰ أحدكم من نفسه شيء**»، هل أحد يحسد نفسه؟ "**أو من أخيه فليبرِّك، فإن العين حق**»، تقول: بارك الله فيك.

فقد يصيب الإنسان نفسه بالعين، يرىٰ الإنسان مثلًا أنه ذو مال أو ذو منصب أو ذو جمال، فيُعجبه نفسه من نفسه فيُصاب بإذن الله بالعين.

## الثالث: آثار العين.

العين سبب، والله عَزَّوَجَلَّ من حكمته أن جعل أسبابًا، وهذه الأسباب لها أثر بإذن الله، وليست هي مؤثرة بذاتها، لا، بل بما أودع الله عَزَّوَجَلَّ فيها من الآثار، وهذا السبب قد يقع وقد لا يقع، فهو إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إن شاء أمضاه وإن شاء حجبه.

فقد يُنظر إلىٰ الإنسان ويكون الناظر حاسد ولكن لا تقع العين، لأن الله عَزَّوَجَلَّ ما أراد أن تصيبه، وقد تصيب بإذن الله إذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يُصاب الشخص.

وآثار العين قد تكون نفسية وقد تكون عضوية:

تكون نفسية: قد يصاب الإنسان بمرض وسواس بإذن الله، أو يصاب مثلًا بشيء في عقله أو غير ذلك، فيقع هذا بإذن الله.

وقد يكون حسي: بمعنىٰ أن الإنسان يصاب في بدنه: يتعب في ظهره، يتعب في قلبه، يتعب في قدمه، يتعب في جسده يحس بالألم، هذه قد يكون بسبب آثار العين، وهذه كما تقدم أنها بإذن الله، فهي سبب بإذن الله.

## الرابع: الناس في العين:

الناس في العين طرفان ووسط: من الناس مَن غلا في العين، فكل ما أصاب شيئًا قال: هذا عين، وكل ما جلس في مجلس قال: سأُصاب بالعين، كل ما ذهب إلىٰ مكان قال: أخاف من العين، فأصبح حياته كلها خوف من العين، وهذا نسأل الله العافية يقع في ضعف، توكله علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ يضعف، لأنه لن يصيبك إلا ما كتبه الله لك، والله لو اجتمعت عليك أسباب الهلاك في الدنيا جميعًا وما أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن تَهلك فلا يمكن أن تهلك، فهذه الأسباب لن تصيب ولن تقع إلا بإذن الله، وهذا: الأنسان أصبح غاليًا في العين، وهذا خطأ.

الثاني: الذي يُنكر العين، يقول: ليس هناك شيء اسمه عين، لا يوجد عين، هذا نسأل الله العافية ضال، لأنه نفىٰ النصوص، فهناك آيات في القُرآن وأحاديث في السُنَّة تثبت العين فهو يلزم من قوله انكار القُرآن والسُنَّة، وهذا علىٰ خطر.

الثالث الوسط: هم الذين هداهم الله عَزَّوَجَلَّ: فآمنوا أن العين بإذن الله تقع وأنها حق، ولكنها لا تقع إلا بإذن الله، ولم يغلوا فيها، بل توكلوا علىٰ الله وأخذوا بالأسباب، توكلوا علىٰ الله بمعنىٰ أنهم اعتمدوا علىٰ الله، قالوا: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

وأيضًا أخذوا بالأسباب: لأن هناك أسبابًا كما سيأتينا إن شاء الله.

**الخامس: الوقاية من العين:** قد قيل: أن الوقاية خيرٌ من العلاج، فأنت الآن تأخذ بالوقاية.

والوقاية هي الأسباب التي يأخذ بها الإنسان فيقيه الله عَزَّوَجَلَّ شر العين:

منها وهو أعظما: الدعاء، فتدعوا الله عَزَّوَجَلَّ أن يكفيك شر العين، ولذلك:قال ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[الفلق: ١]، أي تستعيذ بالله.

وقال في آخر السورة:﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[الفلق: ٥]، فأنت تستعيذ بالله من شرها: والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يقول: «**أُعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عينٍ لامة**»، للحسن والحسين.

فأولًا تدعوا الله عَزَّوَجَلَّ أن يقيك شر العين.

ثانيًا: تتوكل، وتعتمد وتفوِّض أمره إلىٰ الله:﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[التوبة: ٥١]، لا يمكن أن يقع عليك شيء إلا وقد شاء الله أن يقع، مهما كان الإنسان ذو عين فلن تصيبك إلا بإذن الله، فوِّض أمرك إلىٰ الله.

الثالث وهو من أهمها: الأذكار الشرعية، فأذكار الصباح والمساء هي بأذن الله مثل الحصن علىٰ الإنسان، إذا قالها الإنسان وكان موقنًا أن الله عَزَّوَجَلَّ جعلها سببًا، واعتمد علىٰ الله فإنه بإذن الله لا تصيبه العين.

وأذكار الصباح والمساء: منها سورة الإخلاص والفلق والناس،﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]،﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]،﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١]، تقرأها ثلاث مرات صباحًا ومساءً.

ولذلك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أتىٰ عليه بعض أصحابه فقال: «قُل»، قال: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قُل»، قال: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١] والمعوذتين حين تُصبح وحين تمسي تكفيك من كل شيء»، وهذا الحَدِيث صحيح.

وهذه المعوذات تقرأها بعد صلاة الفجر ثلاث مرات، وبعد صلاة العصر ثلاث مرات، فإنها بإذن الله هي من الأسباب التي يقيك الله عَزَّوَجَلَّ بسببها من العين.

أيضًا قول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، كما جاء في حديث عثمان أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «من قال ثلاث مرات صباحًا ومساءً: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، في الصباح لم يُصبه شيء حتىٰ يمسي، وقال في المساء حتىٰ يُصبح».

تقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

أيضًا: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هذه تقال مساءً، ثلاثا وهذه أذكار الصباح والمساء هي سبب، فإذا قلت هذه الأذكار فإنها بإذن الله تكون سببًا في أن يقيك الله عَزَّوَجَلَّ العين.

إذًا ذكرنا: الدعاء والتوكل علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ والأذكار الشرعية، والأذكار كثيرة، والذي ذكرت شيئًا منها: فلو اقتصر الإنسان علىٰ المعوذات وقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فهي إن شاء الله سببًا.

## أيضًا السادس: علاج العين.

الإنسان إذا وقعت عليه العين، قُدِّر عليه هذا الأمر فوقعت عليه العين، فلا يخلو من حالتين:

الحالة الأولىٰ: أن يعرف هذا الشخص الذي كان سببًا في وقوع العين عليه، يعني تعرف أن هذا الشخص رآك فقال: كذا وكذا، فأُصبت بعينه، قال: أنت الليلة ذو شكل جميل، فأصابك مرض بإذن الله، فأنت عرفت أن هذا بسبب فلان، فالآن وقعت العين من شخص تعرفه.

فالطريقة أنك تأخذ من أثره: إذا كان رجل يتقي الله عَزَّوَجَلَّ تقول: يا فلان أنا أُصبت عينًا بسببك، فالآن تتوضأ وضوءك للصلاة، فتأخذ هذا الماء فتغتسل به، فإنه بإذن الله تذهب العين.

والدليل علىٰ ذلك: أن أحد الصحابة رآه شخص، كان يغتسل وكان بدنه جميلًا، فيه بياض وحسن في الجلد، فقال رجل: ما رأيت مثل فلان اليوم ولا جلد مخبأة، يعني امرأة مخبأة في البيت، فسقط، هذا الرجل، فأتوا علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقالوا: يا رسول الله فلان حصل فيه كذا وكذا، قال: «هل تتهمون أحدًا؟»، قالوا: نعم يا رسول الله فلان سمعناه يقول، كذا وكذا فأمره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يأتيه، هذا الشخص فغضب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا برَّكت إذا رأيت؟»، ثم قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «اغتسل له»، فاغتسل له، فصُب عليه هذا الماء، فقام كأنما نشط من عقال.

الحالة الثانية: ألا تعرف الشخص، الذي أصابك بعين يعني أُصبت بعين فتتوقع أنها عين وترىٰ آثارها، ولا تعرف مَن هذا الشخص، فعليك بالرقية الشرعية، فترقي نفسك بالفاتحة فهي رُقية.

ولذلك الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ أتوا علىٰ قومٍ، فطلبوا أن يقروهم أي يضيفوهم، فأبوا، فلُدغ سيدهم، سيد أولئك القوم الذين لم يضيفوا الصحابة، فقالوا: للصحابة هل منكم من راقٍ؟ قالوا: نعم، ولكن لا نرقيكم إلا بقطيع من الغنم يعني بجُعل، فوافقوا فقرأ عليه الصحابي ونفث عليه فقام كأنما نشط من عقال، فقالو: لا نأخذ هذا الغنم حتىٰ نأتي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «وما يدريك أنها رقية؟»، وقال في الحَدِيث الآخر: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

وأيضًا آية الكرسي، وأيضًا المعوذات: والطريقة: أن تقرأ وتنفُث، ويكون ريقًا خفيفًا.

وأفضل شيء أن يقرأ الإنسان علىٰ نفسه، مباشرةً، ويجوز أن تقرأ في ماء وتشرب هذا الماء، فترقي علىٰ ماء أو ترقي نفسك مباشرة، أو ترقي زيت وتدهن به، فكل هذا ليس فيه إشكال، فالأمر واسع ولله الحمد، فترقي نفسك، ولذلك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أُتي له بجارية صغيرة، فرأىٰ في وجهها سوادًا، فقال: «إن بها النظرة فاسترقوا لها»، يعني اقرؤوا عليها.

وقد كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يعوِّذ الحسن والحسين، يقول: «أُعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عينٍ لامة»، فتقرأ علىٰ نفسك فإن العين تذهب وتزول بإذن الله.

أما ما يعتقده بعض الناس أنه يصلي صلاة الميت فهذا باطل لا أصل له.

أيضًا المسألة الأخيرة وهي مهمة: أن الإنسان يتقي الله عَزَّوَجَلَّ فيما يرىٰ، يحذر أن يصيب المسلم بعين، ويكون سببًا في أن يصيب المسلم بعين.

وكيف ذلك؟ قد يقول الإنسان: أنا في نفسي عجبت بها وأخشىٰ أن اصيب نفسي بعين فكيف الطريقة؟ نقول: إذا أعجبتك نفسك تقول: ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

والدليل: أن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[الكهف: ٣٩].

يقول بعض العلماء: أن هذا الشخص لما رأىٰ هذا المال أُعجب به فأُصيب هذا المال بالعين، فاحترق الشجر.

أيضًا إذا رأىٰ من أخيه الشيء فأُعجب في قلبه، فالطريقة أن يقول: بارك الله له، في نفسه ولا يحتاج أن يُسمع صاحبه.

والدليل: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إذا رأىٰ أحدكم شيئًا فال يقل: بارك الله له، فإن العين حق».

وأختم بآخر المسائل: أن العين حق، ولذلك جاء في صحيح مسلم: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»، فهي تصيب بإذن الله.

ولكن هذا السبب هو يقع بإرادة الله، أنت الآن اعتمد علىٰ الله وثِق به، لأنه لن يصيبك إلا ما كتب الله، لك لا يكن همك أن تقع العين، ولكن خُذ بالأسباب، وإن شاء الله لا تـصاب بالعين.

ولذلك أشد العين عين الحاسد، والحاسد كيف الحيلة فيه؟ إذا كان الشخص يحسدك كيف الخلاص منه؟ ولذلك يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| وداريـت كـل الـنـاس غـيـر حـاسـد | مـداراتـه عـزت وعـز مـنـالـه |
| وكيف يـداري الشـخص حـاسـد نعمته | إن كـان لا يـرجـوا إلا زوالـهـا |

يعني هو لا يرتاح ولا يطمئن حتىٰ يخلو ما عنده، هذا الحاسد.

والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير، يقع في قلبه ويتمنىٰ أن تزول النعمة عن غيره، بعكس الغبطة فهي جائزة: وهي أن تتمنىٰ أن يكون لك مثل الغير مع بقائها عنده.

لكن الحاسد يمتنىٰ أن تزول عنك النعمة، والحسد فيه مفاسد كثيره منها أنه حُرقة، كلما أُنعم علىٰ هذا الشخص زاد احتراقه.

وأيضًا يوقع في صفة من صفات إبليس: يقول العلماء: أن أول معصية عُصي الله عَزَّوَجَلَّ بها الحسد، فإبليس حسد آدم فوقع منه ما وقع.

وأيضًا الحسد من صفات اليهود: قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النساء: ٥٤]، فهي من صفات اليهود.

وأيضًا فيه الاعتراض علىٰ قدر الله، قال تعالىٰ:﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[النساء: ٣٢]، لأن الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي أعطاه، فأنت تسأل الله مثل ما أعطاه.

قال في الآية:﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[النساء: ٣٢]، فأنت لا تنظر إلىٰ الشخص، اسأل الله مثل هذا الشخص، اسأل أن يرزقك الله مثله.

وأيضًا: أنها سبب في أن يبغي الإنسان علىٰ هذا المحسود.

كيف يبغي عليه: إما أن يتكلم في عِرضه، أو قد يصل إلىٰ القتل كما قتل أحد ابني آدم أخاه، يقولون: وقع في قلبه حسد له، فقال:﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾[المائدة: ٢٧]،﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾[المائدة: ٣٠]، نسأل الله العافية بسبب الحسد، فهو قد يبغي علىٰ المحسود، وأيضًا قد يتكلم في عِرضه، يقول: فيه كذا وفيه كذا، بسبب مافي قلبه من حسد وإذا وقع الإنسان في قلبه حسدًا فعليه أن يدعوا لهذا المحسود، وأن يسأل الله مثل ما لهذا المحسود، وأن يجاهد نفسه، فقد يقع في قلب الإنسان ولكن يجاهد نفسه، وعرف أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي أعطاه، فلا تعترض علىٰ قدر الله.

يقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| ألا يا حاسـدًا لي علىٰ نعمة | أتدري علىٰ مَن أسأت الأدب؟ |
| أسـأت علىٰ الله في حكمه | لأنك لم ترضىٰ لي ما وهب |

فـأخـزاك ربـي بـأن زادني وســـد عليـك وجوه الطلـب

فالإنسان عليه أن يأخذ بهذه الأسباب، والإنسان دائمًا يكون سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ الهداية، لأن من الناس كما تقدم أن منهم من غلوا في العين، ومنهم من أنكر النصوص نسأل الله العافية، فأنت اسأل الله الهداية الىٰ الحق.

# الذكر

تعريف الذكر

بم يكون الذكر؟

فضل الذكر

أنواع الذكر

حديث عن الذكر، **ذكر الله** عَزَّوَجَلَّ: من حيث **تعريف الذكر، وبما يكون الذكر؟ وفضله، وأنواعه، والذكر المقيد والذكر المطلق**

## أولًا: تعريف الذكر:

الذكر هو تذكُر القلب واستشعاره للشيء، فإذا تذكَّر وستحضر للشيء، فهذا يسمىٰ الذكر، ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾[الأحزاب: ٩]، أي استحضرها، واعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ له عليك نعمة.

والذِكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح، يكون بأمورٍ ثلاثة:

يكون بالقلب: بمعنىٰ أن الإنسان يتدبر آيات الله عَزَّوَجَلَّ الشرعية وآيات الله الكونية، فيتذكر: فينظر إلىٰ السماء، ويعلم أن الله الذي خلقها عظيم، وينظر إلىٰ الأرض كيف هي مبسوطة، وينظر إلىٰ الإنسان كيف يتكلم وكيف ينظر وكيف له عقل، فيتذكر، فيكون هذا ذكرٌ بالقلب.

وهذا نحتاج اليه أن الإنسان يتذكر، ولذلك هذا من صفات أولي الألباب أصحاب العقول: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ﴾[آل عمران: ١٩١]، فيتدبر الإنسان بقلبه، كيف أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق هذه المخلوقات؟ كيف أن الإنسان يمشي علىٰ قدميه، وأن بعض المخلوقات تمشي علىٰ أربع، فيتذكر، فهذا ذكر القلب.

وأيضًا يتذكر في آيات الشرعية فهذا القُرآن، كيف أن الله عَزَّوَجَلَّ بعث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قبل أكثر من ألف سنة ومع ذلك القُرآن علىٰ ما أُنزل، لم يُنقص منه حرفًا، واحدا فيتدبر، وايضا كيف أن الأذان يقام خمس مرات في اليوم والليلة فيقال: محمد رسول الله، فيتذكر الإنسان بقلبه.

**أيضًا من أنواع الذكر**: الذكر بالجوارح: فالصلاة ذكر، والصوم ذكر، وبر الوالدين ذكر، وصلة الأرحام ذكر، كيف يكون ذكر؟ لأنك اذا عملت تريد ثواب الله وتريد ما عنده، وتخاف عقاب الله، فأنت تذكر الله عَزَّوَجَلَّ، بجوارحك فجميع أعمال الجوارح ذكر: نفعك للمسلمين ذكر، الصدقة ذكر وهكذا فيكون الإنسان ذاكرًا لله بجوارحه.

أيضًا من أنواع الذكر وهو الذي يتبادر إلىٰ الذهن إذا أُطلق: ذكر اللسان، وذكر اللسان مهم، فالإنسان عليه أن يُشغل لسانه بذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

**وذكر اللسان يكون علىٰ درجتين**: ذكرٌ بالقلب واللسان، وهذا في أعلىٰ المراتب، بمعنىٰ أن الإنسان يقول: سبحان الله ويستشعر أن الله منزه عن كل نقص بقلبه، فيتواطأ اللسان والقلب، هذا أعظم ما يكون، وهذا من أسباب التأثير علىٰ القلب.

الثاني: أن يذكر بلسانه وإن كان قلبه غافلًا، فيذكر الله حتىٰ لو كان قلبه غافلًا، يقول: سبحان الله، سبحان الله، لو كان يعمل في حاجة مثلًا أو غير ذلك، فيسبِّح ويهلل، فهذا يُعتبر ذكر التسبيح والتهليل.

إذًا الذكر أنواع ثلاثة: يكون بالقلب، ويكون بالجوارح، ويكون باللسان، وهذا الذي يتبادر إلىٰ الذهن إذا أُطلق الذكر.

## الثاني: فضل الذكر:

الذكر لا شك أن فضله عظيم، فهو من صفات المتقين، وهو من أسباب رفع الدرجات وحط الخطيئات، وفضائله كثيرة.

ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ لما ذكر:﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[الأحزاب: ٣٥]، ثم قال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب: ٣٥].

فله فضل، والله عَزَّوَجَلَّ قال أيضًا:﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[آل عمران: ١٩١]، فيذكر الأنسان الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ كل أحواله: لأن الإنسان لا يخلو من ثلاث حالات: إما قائم، وإما جالس، وإما مضطجع، فهذا من أولي الألباب أصحاب العقول.

**أيضًا ورد في السُنَّة الشيء الكثير في فضل الذكر:**

منها: ما جاء في السنن أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ألا أُخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**ذكر الله**».

خير من أشياء كثيرة، فالذكر إذا واطئ القلب فلا يعدله شيء.

أيضًا: مر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بجبل، فقال: «أسرعوا، سبق المفردون»، قالوا: مَن المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»، ومعنىٰ سبقوا أي سبقوا إلىٰ الدرجات العلىٰ وسبقوا غيرهم، فالإنسان الذاكر أسبق من غيره.

وأيضًا ورد في فضله الشيء الكثير.

## الثالث: أنواع الذكر:

الذكر منه مقيد بفرض، ومنه مقيد بوقت، ومنه مقيد بفعل أو نحو ذلك، وملخصه: أن الذكر نوعان: مطلق ومقيد.

والمطلق كثير: تسبح: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ألف مرة، ألفين مرة، عشرة ألاف مرة، تسبح قدر الاستطاعة.

ولذلك ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كل عبادة جعل الله عَزَّوَجَلَّ لها حدًا إلا الذكر قال: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[الأحزاب: ٤١]، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٥]، يعني تسبح.

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه كان يسبح اثنا عشر ألف مرة في اليوم، وبعض الناس قد يسبح أكثر، فتسبح وتهلل قدر الاستطاعة، تزيد ما شاء الله.

**وورد في الذكر المطلق أحاديث كثيرة:**

منها: ما جاء في صحيح مسلم أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُ إليَّ مما طلعت عليه الشمس».

قال العلماء: أحبُ إليَّ مما طلعت عليه الشمس يعني من الدنيا.

وقيل: أحبُ إليَّ من أن تكون لي الدنيا أُنفقها في سبيل الله أحب أن أذكر الله بهذا الذكر، وهذا يدل علىٰ فضل الذكر.

وأيضًا: قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له نخلة في الجنة».

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لقيت إبراهيم حين أُسري بي»: يعني ليلة الإسراء والمعراج لقي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إبراهيم، فقال إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «أقرئ أمتك مني السلام»، إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يقول للنبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة، عذبة الماء، وأن أرضها قيعان، وأن غرسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، فهذه وصية الخليل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

فالذكر المطلق ورد فيه كثيرًا من الأحاديث.

وأيضًا: منها: ما جاء في الصحيح أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة، أو يُحط عنه ألف سيئة؟»، قالوا: يا رسول الله كيف ذلك؟ قال: «يقول: سبحان الله مائة مرة، فيكتب له ألف حسنة، أو يُحط عنه ألف سيئة»، انظر إلىٰ هذا الفضل.

أيضًا من الذكر ما هو مقيد: والمقيد قد يكون مقيدًا بفرض، بمعنىٰ يقيد بصلاة مفروضة، مثل ما يكون بعد الصلوات الخمس في الأذكار.

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة أيضًا الأذكار التي تكون بعد الصلاة: منها التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير.

وورد في دُبر الصلاة أن يقول الإنسان، استغفر ثلاثًا، ثم يقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، إلىٰ آخره، ثم يقول التسبيح.

والتسبيح أن تقول: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين مرة، والله أكبر ثلاثًا وثلاثين مرة، وتقول مرة واحدة: لَا إِلَه إِلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، جاءت في صحيح مسلم أن من قالها غُفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر.

وورد صفات أخرىٰ، منها أيضًا بعد الصلاة: قول: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين، والله أكبر أربعًا وثلاثين، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «معقِّبات لا يخيب قائلهن»، هذه الصفة الثانية، تنوِّع مرة تقول هذا الذكر ومرة تقول الذكر الأخر.

وورد أيضا، تقول: سبحان الله عشر مرات، والحمد لله عشر، والله أكبر عشر، هذه قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنها سبب في دخول الجنة، وقليل قائلها.

وأيضًا ورد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، خمس وعشرين مرة، هذه رآها أحد الصحابة من الأنصار رؤية في المنام، فأخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «فقولوها»،.

وورد أيضًا آية الكرسي: «إذا قرأها دُبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» يعني، سببًا في دخول الجنة.

أيضًا قد يكون مقيدًا بزمن مثل أذكار الصباح والمساء: وهي فيها فضل:

منها: ما جاء في حديث شداد بن أوس سيد الاستغفار أن يقول العبد:«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»، هذا في صحيح البخاري.وهذا من أذكار الصباح والمساء

وأيضًا ورد المعوذات، يقول:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[الفلق: ١]﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[الناس: ١]، تقرأ هذه ثلاث مرات، وهذه ثلاث مرات، وهذه ثلاث مرات.

جاء في حديث أُبي: أنه تبع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في ليلة، فقال له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «قُل»، قال: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قُل»، قال: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١]، والمعوذتين حين تُصبح وحين تمسي تكفيك من كل شيء».

يعني لو قال قائل: أنا أخشىٰ أن تصيبني العين أو يصيبني السحر أو يصيبني تلبس بالجن؟ نقول: عليك بهذا الذكر،:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: ١]، ثلاث مرات، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[الفلق: ١]، ثلاث مرات،﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[الناس: ١]، ثلاث مرات صباحًا ومساءً تكفيك من كل شيء.

وشيء هنا نكرة فتشمل كل شيء.

وأيضًا في حديث عثمان: «من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، في صُبح كل يوم ومساء كل ليلة لم يضره شيء في الصباح ولم يضره شيء في المساء.

فهذا يدلك علىٰ فضل الذكر، وأنه سبب تحصين الإنسان.

وأيضًا قد يكون الذكر مقيدًا بالنوم: فيقول الإنسان الذكر عند إرادة النوم: نوم الليل.

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين أن البراء بن عازب: قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم قل: باسمك اللهم وضعت جنبي، وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»، قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت»، ثم نم عليها.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مات مات علىٰ الفطرة، دخل الجنة».

وأيضًا يقرأ المعوذات: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص: ١]، ثلاث مرات، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[الفلق: ١]، ثلاث مرات، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[الناس: ١]

وأيضًا تسبح فتقول: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين، والله أكبر أربعًا وثلاثين.

ولذلك فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تشتغل في البيت، فأرادت خادمًا، فأتت إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبرته، فقال: «ألا أخبركما؟»، يعني لها ولعلي، «بخير لكما من خادم: إذا أخذتما مضجعكما تسبحان الله ثلاثًا وثلاثين، وتحمدان الله ثلاثًا وثلاثين، وتكبران الله أربعًا وثلاثين، فذلكما خيرٌ لكما من خادم».

يقول العلماء: أنها سبب في أن الإنسان يُعان ويؤتيه الله عَزَّوَجَلَّ قوة علىٰ العمل، فيعمل ما لا يعمله الذي لا يقول هذا الذكر.

ولذلك علىٰ كان يحافظ عليه، حتىٰ في ليلة كانت ليلة شديدة عليه، قالوا: هل قلت الذكر؟ قال: نعم ما تركته.

والذكر يُعطي الإنسان قوة في البدن وقوة في الذهن، وقوة في العقل ونحو ذلك.

ففضائل الذكر كثيرة.

وقد يكون الذكر مقيدًا بسبب: مثلًا الإنسان أراد مثلًا شيئًا معينًا فيستخير الله عَزَّوَجَلَّ ويقول ذكرًا معينًا.

فالمهم أن الذكر قد يكون مقيدًا بأسباب، فالإنسان يحافظ علىٰ الأذكار حتىٰ يُصبح من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

وقد اختلف العلماء في أنه كيف يكون الإنسان من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات:

فبعضهم قال: مَن حافظ علىٰ الأذكار الواردة في الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند النوم: فإنه يكون من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، فيُصبح من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

المقصود أن الإنسان يُشغل نفسه بالذكر.

والذكر سهل ويسير جدًا، ولكن الموفق مَن وفقه الله، ولذلك في حديث عبد الله بن بُسر، أنه جاء رجل إلىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ، فبابٌ أتمسك به، قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»، وهو عبارة عن كثرة الذكر: أن يُدركك الموت وأنت كث

# الاستغفار

تعريف الاستغفار

الحث على الاستغفار

الفرق بينه وبين التوبة

العدد المطلوب منه

لماذا نستغفر الله ؟

صيغ الاستغفار

هذا الموضوع مهم، وخاصة إذا كثرت علىٰ الإنسان الذنوب وتراكمت عليه الأخطاء.

**وهذا الموضوع هو الاستغفار.**

وسيكون الحديث من حيث **تعريف الاستغفار، وفضله، والحث عليه، والفرق بينه وبين التوبة؟ والعدد المطلوب من الإنسان؟ ولماذا يستغفر الإنسان؟** هذه هي المواضيع.

## أولًا: الاستغفار:

تعريفه: يقول العلماء: أن السين والتاء تدل علىٰ الطلب، وهذا من حيث اللغة أنه يدل علىٰ الطلب، ومنه قوله: استسقىٰ يعني طلب السقيا، واستشفع يعني طلب أن يشفع له، وهكذا، فالسين والتاء تدل علىٰ الطلب غالبًا في اللغة في اللغة.

**وتعريف الاستغفار**: هو طلب المغفرة، هو أن تطلب من الله عَزَّوَجَلَّ أن يتجاوز عن ذنبك ويغفره لك، وهو مأخوذة من المِغفر، المغفر يوضع علىٰ الرأس لاتقاء السهام في الحرب.

فالاستغفار فيه وقاية وفيه تغطية، فأنت تطلب من الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر ذنبك ويتجاوز عنه.

## الثاني: فضل الاستغفار:

**الاستغفار له فضل:**

أولًا: أنه من أسباب مغفرة الذنوب.

ثانيًا: أن الله عَزَّوَجَلَّ ذكره في كتابه، وذكر أنه مما أوصىٰ به الأنبياء.

ثالثًا: لأنه من سُنة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومن فِعله.

أيضًا: لأن الله عَزَّوَجَلَّ أوصىٰ به في كتابه، قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾[محمد: ١٩]، الله عَزَّوَجَلَّ أمر بالاستغفار.

وأيضًا: النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أمر بالاستغفار، فقال: «**يا أيها الناس توبوا إلىٰ الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم سبعين مرة**»، وفي رواية: «**مائة مرة**»، والحَدِيث في صحيح مسلم.

إذًا له فضل، وأيضًا الأنبياء،أوصوا اممهم قال تعالىٰ:﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾[هود: ٥٢].

فالاستغفار له فضل، ومنه: أنه سبب لمغفرة الذنوب، ولذلك جاء في صحيح مسلم أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم، ولأتىٰ بقوم يُذنبون ثم يستغفرون فيغفر الله لهم»، فإذا استغفر الإنسان فهو نوعٌ من التوبة.

وأيضًا جاء في الحَدِيث القدسي عند الترمذي أن الله عَزَّوَجَلَّ قال: «يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني لغفرت لك ولا أبالي»، الله عَزَّوَجَلَّ يغفر الذنوب بسبب الاستغفار وبسبب التوبة.

## الثالث: الحث على الاستغفار:

ينبغي للمسلم أن يُكثر من الاستغفار، وخاصة إذا تراكمت عليه الذنوب وكثرت عليه الأخطاء، فأنت الآن تستغفر تقول: اللهم اغفر لي، اللهم اغفر لي، اللهم اغفر لي، هذا معنىٰ أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله.

فالاستغفار ينبغي للإنسان أن يُشغِل نفسه به، والاستغفار له فضائل كما تقدم، منها: أنه سببٌ لمغفرة الذنوب، ومنها: أنه سببٌ لتفريج الهم.

كذلك جاء في الحَدِيث: «من لزم الاستغفار: جعل له من كل همٍ مخرجًا، ومن كل ضيقٍ فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب»، فهو أيضًا من أسباب الرزق.

وأيضًا من أسباب التفريج علىٰ الإنسان تفريج الكُربة، «ويجعل له من كل همٍ مخرجًا»، هذه فائدة عظيمة ينبغي للمسلم أن يكثر من الاستغفار.

أيضًا: لو قال قائل: **ما هو الفرق بين الاستغفار والتوبة؟ هل فيه فرق؟**

نعم: الاستغفار دعاء، والتوبة ندم وإقلاع.

أيضًا الاستغفار يكون للماضي والحاضر، والتوبة تشمل الماضي والحاضر والمستقبل.

أيضًا من الفروق: أن الاستغفار قد يُغفر للإنسان، أما التوبة فهي إذا تحققت شروطها فإن الإنسان يُغفر له كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ.

فالاستغفار قد يُغفر للإنسان حتىٰ وهو مقيم علىٰ المعصية قد يُغفر له، وأما التوبة إذا تاب فإن الإنسان يُغفر له.

أيضًا: الاستغفار طلب بدون ندم، ليس فيه ندم، قد يكون خاليًا من الندم، وقد يكون مقترنًا بالندم فيكون توبة، أما التوبة فلا بد فيها من الندم.

التوبة يُقلع في الحال ويندم علىٰ الفعل، ويعزم علىٰ ألا يعود في المستقبل هذه التوبة، أما الاستغفار فإن الإنسان يستغفر حتىٰ وهو مقيم علىٰ المعصية، قد يكون مثلًا يفعل معصية من المعاصي فيستغفر لعله يُغفر له، يطلب من الله عَزَّوَجَلَّ المغفرة، إذا أقلع عن المعصية يستغفر لعل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر له، ولكن لا يستغفر وهو يفعل المعصية حال فعل المعصية، لأن هذا يكون نوع من الاستهزاء.

إنسان الآن يفعل معصية ويستغفر: هذا ما ينبغي، كيف تستغفر الله عَزَّوَجَلَّ تقول: الله اغفر لي وأنت في معصيته؟ هذا خطأ، ولكن إذا أقلعت عن المعصية وبعُد وقتها تستغفر لعل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر لك، فالله عَزَّوَجَلَّ غفورٌ رحيم سُبْحَانَهُ وَتعَالَىٰ، قال: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾[نوح: ١٠]، فقد يُغفر للإنسان إذا استغفر.

## أيضًا من المسائل: العدد المطلوب من الاستغفار:

العدد المطلوب أن يُشغل لسانه بالاستغفار يجعل وقته كله استغفار إن قَدر علىٰ ذلك، فيستغفر الليل مع النهار، لأن الاستغفار مطلق، فيستغفر، ويطلب من الله عَزَّوَجَلَّ المغفرة، لأن الإنسان قد يُكثر من الاستغفار وقد يوافق وقتًا يغفر الله عَزَّوَجَلَّ له.

## أيضًا من المسائل: ما هو الشيء الذي يستغفر منه الإنسان؟

الإنسان مهما بلغ من العلم والتُقىٰ والزُهد فإنه مقصر، فيستغفر الله عَزَّوَجَلَّ، لا بد أن يستغفر.

ولذلك جاء عند الترمذي وحسَّن بعض العلماء: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «كل بني آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون».

فالإنسان مهما كان لا بد أن يستغفر ويتوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فالله عَزَّوَجَلَّ أمر نبيه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ بالاستغفار فهو له ولأمته لأنهم داخلين في الخطاب، قال تعالىٰ:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[محمد: ١٩].

ولذلك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم قال: «يا أيها الناس توبوا إلىٰ الله واستغفروه، فإني أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ في اليوم سبعين مرة»، وفي رواية: «مائة مرة».

ويقول ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كنا نحسب للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم.

فالإنسان مهما بلغ من العلم لابد أن يستغفر فكيف بالمقصر من أمثالنا؟ فهذا لا بد أن يُكثر من الاستغفار، لأن الإنسان قد يُغفر له ويذهب عنه الإثم، فالمعصية شؤمها شديد، فإذا غُفر للإنسان وُفِّق إلىٰ الخير.

## المسألة الأخيرة: صيغ الاستغفار: هل للاستغفار صيغ؟

أفضل صيغ الاستغفار سيد الاستغفار، وهو ما رواه البخاري في صحيحه من حديث شداد بن أوس أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

وهذا الحَدِيث في صحيح البخاري، ويسمىٰ سيد الاستغفار.

أيضًا من صيغ الاستغفار: قوله: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله.

أيضًا من صيغه: قوله: أستغفر الله الذي لَا إِلَه إِلَّا هو الحي القيوم وأتوب إليه، فقد جاء في الحَدِيث أن من قال ذلك غُفر له وإن كان فر من الزحف.

وأيضًا: قوله: أستغفر الله وأتوب إليه، فهذا من صيغ الاستغفار.

فينبغي للمسلم أن يُكثر من الاستغفار ويُشغل لسانه به، ومن صيغ الاستغفار.

وأيضًا قوله: رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم، فهذا ورد في الصحيح من حديث ابن عمر الذي تقدم معنا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوله في المجلس الواحد مائة مرة.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، الذنب الماضي مغفور، والذنب المستقبل مغفور، فهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مغفورٌ له، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح: ٢]، ومع ذلك كان يستغفر في اليوم سبعين مرة، وفي رواية مائة مرة، ويقول: رب اغفر لي وتُب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة، في المجلس الواحد فكيف بالإنسان المقصر؟ فعلينا أن نُكثر من الاستغفار.

والاستغفار سهلٌ ولله الحمد.

مسألة أختم بها: قد يقول قائل: **أنا على معصية، أفعل المعصية ولا أقدر أتوب منها، هل أستغفر؟**

الجواب: نعم تستغفر لعله يغفر لك.

مثال ذلك: إنسان يشرب الدخان، يقول: أنا الآن لا أستطيع أن أترك الدخان، ولكن هل أستغفر؟ نقول: نعم استغفر، لعل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر لك، ولكن لا تستغفر وأنت تشرب الدخان، لأن الاستغفار وأنت تشرب الدخان كأنك تستهزئ، كيف تشرب الدخان وتعصي الله وفي الوقت نفسه تطلب المغفرة؟

لا، إذا أنهيت من هذا الشيء تدعوا الله عَزَّوَجَلَّ وتستغفره، وتطلب من الله المغفرة، لعل توافق ساعة إجابة فيُغفر لك، فيعصمك الله عَزَّوَجَلَّ من هذه المعصية ولاكن الأنسان عليه أن يتوب الىٰ الله من كل معصية ولا يتساهل في الذنوب.

ومن الأمثلة: إنسان ينظر إلىٰ شيء حرام، هل يستغفر حال فعل المعصية؟ لا، بل يجب عليه أن يُقلع عن هذه المعصية ويتركها، ولكن لو استمر به الوقت وفعل المعصية فعليه أن يستغفر، بعدها والأفضل أن يتوب ويُقلع، وإذا قال: أنا أتوب وأرجع؟ نقول: تُب مره أخرىٰ، مهما تكرر من الإنسان الذنب.

ولذلك هنا مسألة: قد يقول قائل: **أنا أريد التوبة والإقلاع نهائيًا، وترك المعصية ولكني أرجع؟**

لا تحزن ما دمت علىٰ هذه الحالة فأنت علىٰ خير إذا كنت تتوب وترجع إلىٰ المعصية ثم تتوب فأنت علىٰ خير، مهما كرر الإنسان المعصية، لو كررها مرة كثيره في اليوم ويتوب بعدها فالحمد لله.

ولذلك جاء في الصحيحين أن رجلًا أذنب ذنبًا، وقع في معصية، فقال: «**أي رب اغفر لي، فغفر الله عَزَّوَجَلَّ له، ثم مكث مدة ثم أذنب ذنبًا فقال: أي رب اغفر لي فغفر له، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبًا، فقال: أي رب اغفر لي، فقال الله عَزَّوَجَلَّ ثالثة: افعل ما شئت فقد غفرت لك**».

معنىٰ الحَدِيث: ما دام أن هذا العبد علىٰ هذا الحالة يُذنب ثم يتوب فإن الله عَزَّوَجَلَّ يغفر له، إن كان يتوب فإن الله عَزَّوَجَلَّ يغفر له.

ولذلك يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾[آل عمران: ١٣٥]، فاحشة ما يُستفحش في النفس، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[آل عمران: ١٣٥].

فأُوصي نفسي وإخواني بكثرة الاستغفار، وخاصة مع كثرة الفتن، إذا كثرت الفتن فعليك بالاستغفار، ولذلك جاء في الأثر: أن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أتركهم حتىٰ يُذنبون، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: وعزتي لأستغفر لهم ما استغفروني.

ما دام الإنسان يستغفر فهو علىٰ خير.

هذا والله أعلم وصل الله علىٰ نبينا محمد.